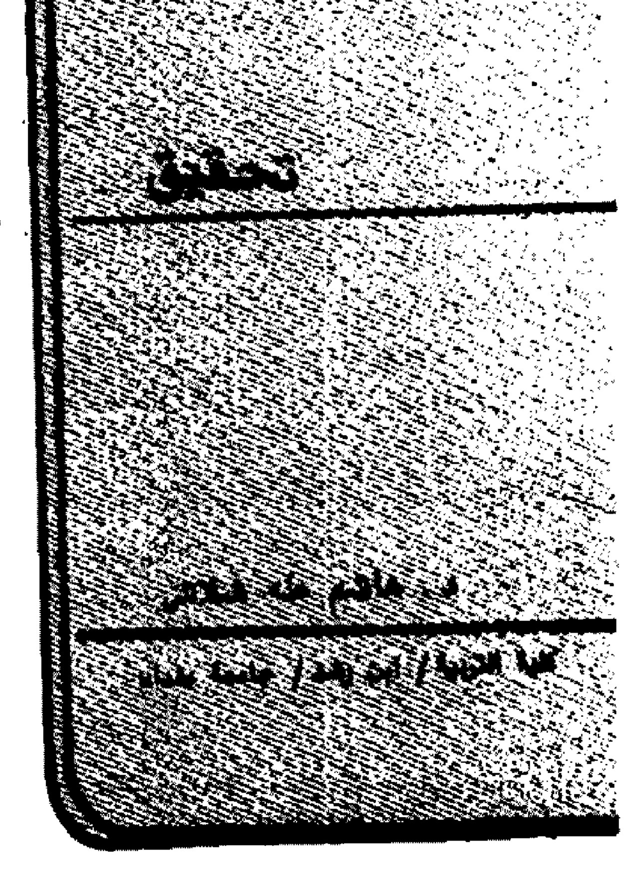


الزهر اليانع على قول صاحب القاموس في الديباجة ولا مانع

تأليف

محمد بن يوسف الدمياطي المتوفى سنة ١٠١٤ هـ

مقدمة

وبعد فقد تفضل الزميل الكريم الدكتور طه محسن رئيس قسم اللغة العربية في كلية التربية ـ جامعة الانبار، فأهدى اليّ مشكوراً مخطوطة صرفية في أبنية الافعال، كان قد نقلها من مكتبة خسرو باشا في أثناء زيارته للمكتبات الموجودة في استانبول، والمخطوطة بعنوان: « الزهر اليانع على قول صاحب القاموس في الديباجة ولا مانع » لمحمد بن يوسف الدمياطي. ووجدت أن المخطوطة جديرة بالنشر لما فيها من فوائد صرفية تعليمية في موضوع الافعال الثلاثية المجردة وضبطها، لاستيفائها ضوابط الأبواب المختلفة، وتفسيرها لما شذ عن تلك الضوابط اعتماداً على أقوال أيمة العلم في هذا الموضوع.

وقد اجتهدتُ في ضبط النص، وراجعتُ ما يقتضي التحقيق مراجعته، وأثبتُّ ما وجدته نافعاً في الهوامش، ولم أدخر وسعاً في ذلك فإن وُفِّقْتُ في عملي فمن الله التوفيق.

ترجمة المؤلف:

لم نقف على ترجمة وافية للمؤلف تشير الى ولادته ونشأته ومصنفاته. وما ذكره محمد المحبّي[1] في كتابه خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر لا يعدو أن يكون معلومات يسيرة لا تُغني الدارس المتطلع الى تفصيل يكشف عن شخصية المؤلف بما يرضي تطلعه. فقد ذكر أنه محمد بن يوسف بن عبد القادر الدمياطي المصري الحنفي، مفتي مذهب النعمان بالقاهرة، المبدي من تحريراته التحقيقات الباهرة، المتكلم في المجالس، والمظهر من دُرر بحوره النفائس، الذي جمع وألف وكتب وأفاد... ولازم شيوخ الحنفية من المصريين كالشيخ الامام زَين بن نُجيم وأخيه الشيخ عمر، وشيخ الفقهاء في وقته الشيخ علي بن غانم المقدسي وغيرهم، وأجازوه، وتصدّر للتدريس ونفع الناس...

وكانت وفاته بمصر يوم الجمعة سابع عشر شهر ربيع الثاني سنة أربع عشرة وألف.

وقد نقل عن الخفاجي ـ من غير إشارة الى كتابه الذي نقل منه ـ مدحاً للمؤلف وثناءً عليه ووصفاً لاخلاقه، وأبياتاً من بعض نظمه.

وقد لخص عمر رضا كحالة في كتابه معجم المؤلفين[2] ما أورده محمد المحبّي في خلاصة الاثر بقوله « محمد بن يوسف بن عبد القادر الدمياطي المصري الحنفي، فقيه أفتى وجمع وألف وتوفي بمصر » ونقل سنة وفاته منه.

الزهر اليانع:

صرح المؤلف نفسه بنسبة هذه الرسالة إليه اذ قال في مقدمتها: « فيقول الفقير الى الله تعالى محمد بن يوسف الدمياطي الحنفي ... ».

وأشار الى أن هذه الرسالة هي اجابة عن سؤال وجهه بعض الاخوان من علماء عصره عن معنى قول الفيروز آبادي في ديباجته في كتابه المسمى بالقاموس المحيط والقابوس الوسيط ما نصه: « واذا ذكرتُ المصدر مطلقاً أو الماضي بدون الآتي ولا مانع فالفعل على مثال كتبَ، واذا ذكرتُ آتيه بلا تقييد فهو على مثال ضرب »، وحدد موضع السؤال بقول صاحب القاموس: « و لامانع »[3].

وكتب رسالته بأسلوب واضح في غالب المواضع، ولم يخلُ أسلوبه من تأثير الفلسفة والمنطق احياناً فهو يقول مثلاً: « ان الشرط يلزم من عدمه العدم، ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم »[4].

وقد سار المؤلف في عرض رسالته على نَهج مُرتّب غاية الترتيب، وقد بدأ بعرض أقوال علماء هذا الفن في هذه المسألة، ثم أخذ يوضح أقوالهم توضيحاً مبسوطاً، كان يختمه بالتأييد أو النقد أو الترجيح.

وقد استقى المؤلف مادة، رسالته من عدد من المصادر يقتضي المقام ايراد اسماء مؤلفيها بحسب تسلسل وفياتهم:

١ ـ الكسائي علي بن حمزة المتوفى سنة ١٨٩ هـ. ولم يصرح

بالمصدر الذي نقل منه في موضع واحد من رسالته .
٢ ـ الجوهري : اسماعيل بن حمّاد المتوفى في حدود سنة ٤٠٠ هـ . وقد صرّح المؤلف بالنقل من كتابه الصحاح في موضعين .

٣ ـ ابن مالك الطائي : جمال الدين محمد بن عبد الله النحوي المتوفى سنة ٦٧٢ هـ . وقد صرح بالنقل من كتابيه .
أ ـ لامية الافعال في ثمانية مواضع .
ب ـ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد في أربعة مواضع
٤ ـ ابن فلاح : تقي الدين أبو منصور بن فلاح بن محمد بن محمد اليمني النحوي المتوفى سنة ٦٨٠ هـ ، وقد صرح بالنقل من كتابه الكافي في موضع واحد .
٥ ـ الفيروز آبادي : مجد الدين المتوفى سنة ٨١٧ هـ وقد صرح بالنقل من كتابه المشهور القاموس المحيط في ستة مواضع .
٦ ـ بحرق اليمني : أبو عبد الله محمد بن عمر الحضرمي المتوفى سنة ٩٣٠ هـ . وقد صرح بالنقل من كتابه شرح لامية الافعال لابن مالك المسمى « فتح الاقفال وحلّ الاشكال بشرح لامية الافعال » في عشرة مواضع .
٧ ـ البرماوي : لم أقف على الرجل المقصود بهذا اللقب ولم أقف على نسبة أحد شروح لامية الافعال الى واحدٍ ممن لُقِّبوا بهذا اللقب . وقد صرح الدمياطي بالنقل من هذا الشرح في موضع واحد .

المخطوطة :

توجد المخطوطة في مكتبة خسرو باشا في اسطنبول ، وهي واحدة من مجموع ضمّ ثماني عشرة مخطوطة في علوم مختلفة ، رقمه في المكتبة ٧٥٤ .
والمجموع في مجلد واحد خطّه واضح جميل موحّد ، قياسه (١٥ × ٢٠) ، وتبدأ مخطوطة (الزهر اليانع) من الورقة ١٣٧ ، وتنتهي بالورقة (١٤٥ ﻫ) ، وتشتمل الصفحة الواحدة من كل ورقة على خمسة عشر سطراً . وتنتهي الصفحة بالتعقيبة التي تشير الى اللفظة الواردة في بداية الصفحة التالية .

اما الرسائل الاخرى التي يضمّها المجموع فهي :

١ ـ شرح خطبة القاموس لمحمد امين البخاري أمير بانشاه المتوفى في حدود سنة ٩٨٧ هـ .
٢ ـ الحاصل بالمصدر لمحمد أمين البخاري .
٣ ـ تحقيق الحرف (قد) لمحمد أمين البخاري .
٤ ـ اعراب حديث التسبيح : لم يذكر اسم مؤلفه .
٥ ـ الفرق بين الضاد والظاء : منظومة لابي نصر محمد بن أحمد الفروخي الكاتب المتوفى سنة ٧٥٥ هـ كما ذكر الاستاذ الفاضل الدكتور طه محسن .(*)
٦ ـ مسألة تعند ما بعد إلّا لجمال الدين بن هشام الانصاري المتوفى سنة ٧٦١ هـ .
٧ ـ الكلام على قوله تعالى : « لن يستنكف المسيح أن يكون عبد الله » ، لجمال الدين بن هشام الانصاري .
٨ ـ حقيقة الاستفهام والفرق بين أدواته : لجمال الدين بن هشام الانصاري .
٩ ـ مسائل في موضوعات متفرقة أجاب عنها جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ .
١٠ ـ المقالات المسفرة عن دلائل المغفرة : لنور الدين علي بن عبد الله بن أحمد السمهودي المتوفى سنة ٩١١ هـ .
١١ ـ رسالة على اوائل صحيح البخاري : لجلال الدين السيوطي
١٢ ـ الشماريخ في علم التاريخ : لجلال الدين السيوطي .
١٣ ـ جمع الشهور والايّام : منظومة ليحيى بن سلامة بن الحسن الحصكفي المتوفى سنة ٥٥١ هـ .
١٤ ـ الزهر اليانع على قول صاحب القاموس في الديباجة ولا مانع : لمحمد بن يوسف الدمياطي الحنفي المتوفى سنة ١٠١٤ هـ .
١٥ ـ حزب البحر الاكبر : لابي الحسن علي بن عبد الله الشاذلي ، المتوفى سنة ٦٥٦ هـ .
١٦ ـ حزب محيي الدين النووي .
١٧ ـ تحفة السلوك في فضل السواك : لابي العباس أحمد بن محمد الزاهد المتوفى سنة ٨١٩ هـ .
١٨ ـ شرح حزب البحر لابي الحسن الشاذلي : لاحمد بن محمد بن عيسى المعروف بزروق المتوفى سنة ٨٩٩ هـ .

عملنا في التحقيق .

١ ـ ضبطنا النصّ بالحركات ضبطاً مفيداً
٢ ـ استخدمنا النقاط والفواصل حتى تكون جمل النص واضحة عند القارىء .
٣ ـ أثبتنا في المتن ما رأيناه صحيحاً في المخطوطة ، ونبهنا في الهوامش على ما هو موجود في الأصل .
٤ ـ خرّجنا الشواهد القليلة في مظانها التي وردت فيها .
٥ ـ خرجنا أقوال علماء اللغة الواردة اسماؤهم في المتن وأشرنا الى مواضع ترجماتهم قدر المستطاع .

[النصّ]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الاحد الذي بيده تصريفُ الافعال ، الصمد الفرد المنزّه عن كونه . أجوفَ او ذا مثال ، العالِمُ بخفياتِ الامورِ وظواهرها بلا ريب اشكال ، الكاشفُ لمن شاءَ عن حقائق دقائق العلوم فيترجمُ بلسان القالِ عن لسان الحال ، والصلاةُ والسلامُ على أفضل الخلقِ من ملك وبَشر ، بما أودعه الله فيه من كرائم الخلال[1] ، وبما أتحفه به من أُنسِهِ في حضراتِ قُدسِه ، حين أسفرَ له عن ذلك الجمال ، وصلّى الله عليه وعلى آله وصحبه خيرِ صحب وخيرِ آل .
و بعد ، فيقول الفقيرُ الى الله تعالى محمد بن يوسف الدمياطي الحنفي : قد تكرر السُّؤالُ من بعضِ الاخوان الذين هم خلاصةُ ذوي العلوم ، وإنسان عين الزمان ، على قول العلامة ذي المؤلفاتِ العديدةِ ، والاسفارِ الجامعةِ المفيدةِ ، أبي عبد الله محمد بن أبي يوسف يعقوب بن محمّد الفيروز آبادي ، في ديباجة كتابه المسمّى بالقاموس المحيط والقاموس الوسيط ما نصُّه :[2] « واذا ذكرتُ المصدرَ مطلقاً او الماضي بدون الاتي ،[3] ولا مانع ، فالفعلُ على ١٣٨ ظ / مثال كتب . واذا ذكرت آتيه بلا تقييد فهو على مثال ضَربَ » . فوقع السؤال عن ذلك ممن وقعت الاشارةُ إليه من الاخوان ، ما معنى قولهِ ولا مانع ؟ فما المانع من هذا الشان ؟ فاستخرتُ الله تعالى ، وكتبتُ على ذلك ما تيسَّر جمعهُ ، وأرجو من الله العظيم ان يَعمَّ نفعُه ، مُسَمياً لذلك بـ« الزهر اليانع على قول صاحب القاموس في الديباجة ولا مانع » ، وخدمت به حضرة جناب المولى الاعظم ، والمخدوم الكريم المعظَّم ، ملك علماء المسلمين ، وأوحد نبلاء العالمين ، فرد أبناء الزمان ، وواحد نوع الانسان ، رحلة الشتاء والصيف ، حاوي فضيلتي القلم والسّيف ، حلال المشكلات بتحقيقاته ، كشاف المعضلات بتدقيقاته مزين الممالك العثمانية ، ومشرف الامصار المرادية[4] الخاقانية حضرة مولانا حسين افندي باشازادة[5] ، أدام الله له السيادة والسعادة ، وبلّغه في الدارين مُراده[6] ، وأتاهُ في الجنّة الحُسنى وزيادة ، ولا زالت الايام متجملة برياسته ، والاقدارُ جارية بارادته . آمين .
فقلت مستعيناً بالله الذي بيدهِ أزمّة التوفيق ، والمرشد الى مقامات ١٣٩و / التوفيق : إعلم أنّ الذي يدلُّ عليه كلام الشيخ ابن مالك[7] ، رحمه الله تعالى في لامية الافعال ،[8] انّ المضارعَ لِفَعَلَ المفتوح العين إن كان يفعُل بضم العين أو يفعِل بكسرها ، فكلٌ منهما إمّا أن يكون قياسياً وإما ان يكون سماعياً . فلنفرضْ الكلام على ذلك في فصلين .

الفصل الاول

في الكلام على فَعَلَ يفعُلُ

إعلمْ أنّ فَعَلَ المفتوح العين الذي مضارعهُ يفعُل بضمِّها ، تارة يكون الضمُّ قياسياً ، وتارة يكون سماعياً ، فيكون قياسيا في أربعة مواضع :

في أربعة مواضع :

الاول : إذا كان عينُه واواً نحو : قال يقول ، وكان يكون .

الثاني : إذا كان لامُه واواً نحو غزا يغزو ونجا ينجو .

الثالث : إذا كان مضاعفاً متعدياً نحو : مدّه يمُدّه وعدّه يعدُّه .

الرابع : إذا قُصِد بالفعل غَلَبةُ المفاخرة : كسابقتُه فانا أسبقه بضم الباء مع أنه في غير المفاخرة يكون بكسرها .[9]

فهذه المواضع القياس فيها ان يكون المضارع مضموماً ، وإلى ذلك الإشارة بقول ابن مالك في اللامية :

....

- والمضارع من فَعَلتُ إن جُعِلا

عينا له الواو أولاماً يُجاءُ به	مضمومَ عينٍ وهذا الحكم قد بُذِلا
لما لِتَذْ مُفَاخِرٍ وليس له	داعي لزوم انكسار العين نحو قلا[10]

بقوله قبل ذلك :

كذا المضاعف لازماً كحنَّ طلا ١٣٩

وضمُّ عينِ مُعدّاه ويندرُ ذا   كسر كما لازمٌ ذا ضمٍّ احتُملا[11]

★★★

تنبيهات :

الأول : يستثنى مما اذا كان عينُه واواً ما إذا كان لامه ياءً نحو شَوَى يشوي وغَوَى يغوي وما أشبه ذلك فإنّه يكون بالكسر لثقلَ اجتماع الواوين .

الثاني : شرط في التسهيل[12] للزوم الضم فيما كانت لامه واواً ان لا يكون عينُه حَرْف حَلْق وهو مقتضى كلامهِ في اللامية حيث قال :

عين المضارع من فَعَلْت حيث خلا
من جالب الفتحِ كالمبنيِّ من عَتَلا
فاكسر أو اضمم .... [13]

واعترض عليه العلّامة اليمني بَحْرَق في شرح اللامية[14]

فقال : « وكأنّه رحمه الله لم يُمعِن النظر في ذلك ، فإني تتبعتُ موادّه فوجدتُ غالبَ حلقي العينِ مضموماً ، ولم ينفرد الفتحُ الا في قليل منها ، وجاءت موادّ منه بالضمّ والفتح ، فالمضموم : ثغت الشاة تثغو صَوّتَتْ ، وجحا التراب يجحوه فَرّقه ، وعدّ من ذلك خمسة عشر فعلاً[16] انفردت بالضمُّ على القياس ». ثم قال : « ولم أظفر بما انفرد بالفتح سوى طحا الارض يطحاها بسطها ، وطَغى يطغَى جاوز القدر ، وفيه لغة كرضي ،[17] ونحا التراب ينحاه[18] فهذه ثلاثة ، وجاز في أفعالِ الضمِّ والفتح كدحى الأرض يدحوها ويدحاها ، وسحا التُّراب يسحوه ويسحاه . ١٤ و / جَزَفة ، وصغى اليه يصغو ويصغَى ، وضَحَى للشمس يضحو ويضحَى فهو ضاح : برز ، وطها اللحمَ يطهوه ويطهاه : أنضجه طبخاً وشيّاً ، ومحا الكتابَ يمحوه ويمحاه ، ونحا نحوه ينحو وينحا : قصده ، فهذه سبعة انتهى »[19]

وأقولُ : الشارحُ المذكور[20] هو الذي لم يمعن النظر في كلام ابن مالك ، وذلك لان ابن مالك شرط في التسهيل للزوم الضمّ ان لا تكون عينُه حرف حلق ، وما ذكر الشارحُ مما وجده من غالب الحلقي مضموماً لو سُمِعَ فيه الفتحُ لجاز كما هو في الثلاثة التي انفردت بالفتح ، وكما في السبعة التي فيها الامران ، ليس الضمُّ فيها لازماً ، بل ولا الأفعال التي انفردت بالضمّ ليس الضمُّ فيها لازماً لما تقرّرَ من أن الشرط يلزم من عدمه العدم ، ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم ، اللهم لو كان ابن مالك قد ذكر أنّ شرط مجيء الضمّ انتفاء حرف الحلق لكان يأتي ماذكر ، فابن مالك جعل ذلك شرطاً للزوم لا للاتيان ، والظاهر انه انعكس على الشارح الشرط بالمشروط ، لانه قد وقع له مثل ذلك في الافعال الحلقيّة فقال[21] وشذّ بغاه يبغيه أي : طلبه ، ونعى الميّت ينعيه : ندبه ، ووخاه يخِيه ووعاه يعيه ووهى يهي فتاملْ .

التنبيه الثالث : ١٤٠ ظ / يستثنى من المضاعف المتعدي نوعان :

ما أنفرد فيه الكسر وهو فِعْل واحدٌ : حَبَّه يَحِبُّه ، وهي لغة في أحبّه ، ومنه صيغ المحبوب ، وبهذه اللغة قرأ أبو الجوزاء أوس بن عبد الله وأبو رجاء العطاردي ، واسمه عمران قوله تعالى ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتّبِعوني يحبّكم الله ﴾[22] بفتح أول الفعلين وكسر ثانيهما . قال في الصحاح :[23] « ولا ياتي في المضاعف يفعِل بالكسر الاو يُشركه يَفعل بالضمّ إذا كان متعدياً خلا هذا الحرف »

النوع الثاني : ذكر ابن مالك[24] خمسة أفعال يجوز فيها الوجهان ، الضمّ والكسر وهي : هَرّ الشيء : كرِهَهُ ، وأمّا هَرّ الكلبُ اي : نبحَ فهو بالكسر لا غير ، وشدّ الشيء أوثقه ، وعلّةُ الشّراب : سقاه عَلَلا بعد نَهَل ، وبتّه ، قَطَعه ونَمّ الحديث : حمله وأفشاه وزاد عليه الشارح اليمني[25] أربعة أفعال ، وهي : نثّ الخبر : أفشاه ، وشجّ رأسه ، وأضّه : ألجأه ، ورَمّه : أصلحه ، وزيدت عليهما فِعلين وهما : صَرّه يصُرّه : إذا جمعه ، وبهما قرأ ابن عباس : « فَصُرّهُنّ » بضمّ الصاد وكسرها مع تشديد الراء ، وهش الورق يهشهُ ويهِشه خبطه[27] بعصا ليتمات[28]

التنبيه الرابع : ١٤١ و / يستثنى من غلبة المفاخر ما إذا كان في الفعل ما يقتضي كون مضارعه على يفعِل بالكسر وسياتي ذلك في الفصل الثاني ، وما اذا كان عينُه أو لامُهُ حرف حلق عند الكسائي[29] ووافقه الجوهري[30] وصاحبُ القاموس[31] والعبارة لصاحب القاموس : خاصَمَهُ مخاصمةً وخُصُومةً فَخَصمه يخصُمُه غلبه وهو شاذ لأن فاعلتُه ففعلته يردُّ يفعل منه إلى

الضمّ ، إن لم تكن عينُه حرف حلق فإنه بالفتح كفاخرهففخره يفخُرُه انتهى . وماعدا ما تقدّم من المواضع الاربعة فهو موقوف على السماع ، فما سُمِعَ مضموماً اتّبع ، ومالا فلا نحو نَصَر ينصرُ ، وكَتب يكتُبُ ، ودخل يدخُل ، ولولا خوف الإطالة لذكرت الأفعال المسموعة بالضمّ في المضارع وهي مئتان وخمسة وثلاثون وما فيه الوجهان ، وما فيه ثلاثة الأوجه[٣٢] ، والكلام على ذلك مستوفٍ في شرح لامية الأفعال لليمني فراجعه [٣٣]

الفصل الثاني

في الكلام على فَعَل يفعِلُ بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع اعلم أنّ هذا النوع أيضاً على قسمين : قياسي وسماعي : فالقياسي أيضاً واقع في أربعة مواضع :

الاول : إذا كان فاؤه واواً نحو : وَعَد ١٠٤١ / يَعِدُ ، ووزن يزن وما أشبه ذلك .

الثاني : إذا كان عينُه ياءً نحو باع يبيعُ ومال يميلُ .

الثالث : إذا كان لامُه ياءً نحو : رمى يرمي ، وأتى يأتي .

الرابع : إذا كان مضاعفاً لازماً كحنَّ يحِنُّ ، وأنَّ يئِنُّ . فهذه المواضع الاربعة القياس فيها أن يكون المضارع مكسوراً وإلى ذلك الإشارة بقول ابن مالك في اللاميّة [٣٤]

.... وابنِ
كسْراً لعينِ مضارعٍ يلي فَعَلا
ذا الواو فاءً أو اليا عيناً أو كأتى
كذا المضاعف لازماً كحنَّ طلا

تنبيهات :

الاول : صرّح في التسهيل بأنّ سائر العرب غير بني عامر تلتزم كسر مضارع ما فاؤه واو ، ولم يستثن منه شيئاً ولا شرط له شرطاً ، وهو مقتضى كلامه في اللامية ، لكن قال الشارح اليمني [٣٦] وذلك عجيب من الناظم فانه قد جاءت منه أفعال بالفتح ، بل أنا أقول باشتراط كون لامه غير حرف حلق فإنني تتبعت مواده فوجدت حلقيّ اللام منه مفتوحاً كوَجَا أَنثييه يَجَا : رضّ خِصْيتيه ، ووَدَغه يدغه : تركه / ووزغه يزَغُه : كفّه ، ووَضَمه يضَمُه ، ووَقَع يقَعُ ، ووَثَغ رأسه يثَغُه : شدخه ، ووَلَغ الكلبُ يَلَغُ ، ووَيه يَنَهُ ، اذا فطِن ، ولم اعثر على شيء من ذلك غير وضَعَ الامر يضِعِ ، انتهى ، قلتُ : ١٤٢ / مجمل كلام ابن مالك في الحكم على سائر العرب غير بني عامر أنّها تكسر مضارع هذا النوع إما لفظاً او تقديراً . فإمّا لفظاً فظاهر وتقديراً فمما ذكره الشارح من الافعال الثمانية بالفتح ، فإن قلت : مِن أين [عرف][٣٧] انها مكسورة تقديراً ؟ قلت : الدليل على أنه مكسور تقديراً حذف الواو من الافعال الثمانية للقاعدة المتقررة من حذف الواو إذا وقعت بين ياء مفتوحة وكسرة ، لان هذه الفتحة تشبه الفتحة النائبة عن الكسرة فيما لا ينصرف في الجمع المعتلّ بالياء الموازن لمفاعل كجوارٍ ، فإنه في حال جرّه يُجَرّ بالفتحة ، وكان مقتضى ذلك أن تظهر الفتحة فيه على الياء ، لكن حكموا بان النائب[٣٨] عن الثقيل وإن كان خفيفاً في نفسه ثقيلٌ فلم تظهر الفتحة فيه في حال الجرّ لذلك ، وكذلك هذا فإنّ حرف الحلق لما كان ثقيلاً ، والكسرة معه ثقيلة أقاموا هذه الفتحة لخفتها مقامَ الكسرة التي كانت مستحقة ، فهي وإنْ كانت خفيفةً في نفسها فهي ثقيلة ، ولاجل ذلك حذفت الواو من هذه الافعال كلها بخلاف وجِل يوجَل لأنّ ماضيه مكسور العين فالمضارع جاء مفتوحاً على القياس لانه من باب علِم يعلَمُ ، فالفتحة فيه لفظاً وتقديراً لا لفظاً فقط كما تقدّم ، فلأجل ذلك تَثبت الواو . ١٤٢ ظ / قلتُ : فما تصنعُ في وسِع يسَع ؟ فلِمَ لا يكون مثل وجِلَ يوْجَلُ ؟ قلتُ : يُحملُ على أنه من الباب الشاذّ الذي هو باب حسِب يحسِبُ ، فأقيمت الفتحةُ فيه مقام الكسرة ، فلاجل ذلك حذفت الواو ، فكل موضع حُذفت منه الواو فالفتحة فيه قائمة مقام الكسرة لاجل ثقل حرف الحلق ، ومالا فلا فإنْ قُلتَ ، قد يَثبتُ الواو في أفعال حلقية جاءت بالفتح ، وهي : وغِرَ صدرُه يَغِرُ ويَوْغَرُ بمعنى توقّد ، ووجر يجِر ويوجر بمعناه ، ووَلِهَ يلِه ويَوْلَه : ذهب عقلهُ ، فهلّا حذفت الواو في حال الفتح أيضاً . قلتُ : الذي يُفْهم مما تقدّم أنّ وجود حرف الحلق شرط لحذف الواو من يفْعَل بالفتح ، وقد عُلِم من التقرير ان الشرط لا يلزم من وجوده الوجود ، نعم لو حُذِفتِ الواو من يفْعَل بالفتح بدون حروف الحلق لكان ذلك وارداً فتأمّل فإنّه في غايةٍ من التحقيق في هذا النظام وقال في القاموس [٣٩] وَجَده يجِدهُ ويجُدهُ بالضم ولا نظير له انتهى ، فهو في غاية الشذوذ .

التنبيه الثاني ذكر في التسهيل[٤٠] أيضاً أنّ العرب جميعاً التزمتْ كسر مضارع ما عينُه ياء ولم يشذّ منه شيء فحينئذٍ يحمل نحو بات / ١٤٣ و/ يبيتُ ويباتُ ، وناله ينالُه وينيله أنّ المكسور مضارع المفتوح والمفتوح مضارع المكسور .

التنبيه الثالث : يستثنى من يائي اللام أبى يأبى على أنه نقل في القاموس :[٤١] أبى الشيء يأبيه بالكسر على القياس أيضاً ، وذكر في التسهيل[٤٢] أيضاً أن التزام كسر هذا النوع لغة غير طيّ من سائر العرب . قال الشارح اليمني :[٤٣] ومفهومه أن طيئاً يفتحونه قياساً ، ولم ينقله غيره عنهم إلا في قلاه يقلاهُ قِلى ، أي : أبغضه ، قلت : قال العلامة ابن فلاح[٤٤] في كافيه :[٤٥] وما جاء على يَفْعَل بفتح العين من غير حرف الحلق شاذٌ وقد نقلت ألفاظ : أبى يأبى ، وقلى يقلى ، وسَلى يسلى ، وجَبَى يجبى ، وغشى الليل يغشى ، فهذه تزاد على ما نقله غيره عنهم .

التنبيه الرابع : يستثنى من المضاعف اللازم ضربان : الأول : مايشارك الكسر فيه الضم ،[٤٦] وذكر ابن مالك في اللامية[٤٧] أنها ثمانية عشر فعلاً وهي : صَدّ عن الشيء : أعرض ، وصدّ منه : ضجّ وضجر ، وأثّ ، أي : كثر ، وخرّ ، أي : سقط ، وحنّت المرأة ، أي : تركت الزينة ، وبُرَّت العين أي : غرز دمعها ، وجَدّ في عمله ، أي : قصده بعزم وهمّة ، وثرّت يدُه بالمثناة ، وطرّت بمعناه ، أي طارت عند القطع ، ودرّت ١٤٣ ظ / باللبن ، أي : بكثرة ، وجمّ الماءُ : كثُر واجتمع ، وشبّ الحصانُ اذا فرح ونشط فرفع يديه جميعاً ، وعنّ له ، أي : عرَض ، وفحّت الافعى بالمهملة والمعجمة :[٤٨] اذا نفخت بفمها وصوّتت ، وشذّ اذا انفرد ، وشحّ ، أي : بَخِل ، وشطّت الدار أي : بعُدت ، ونَشّ ، أي : جَفّ ونَضَبتْ رطوبته ، وحرّ النهارُ ، أي : حميت شمسه .

وزاد عليه اليمني ثمانية افعال وهي : شتّ ، أي : تفرّق ، وعَرّت الناقةُ بالمهملتين ، أي : سلحت ، وقرّ ، أي : برَد ، وأرّت القِدرُ : سُمِع لغليانها صوت ، ورزَّت الجرادة بتقديم المهملة : غرزت ذنبها لتبيض ، وأضّت الناقةُ ، اشتدّ لحمُها وسمنت ، وكعّ عن الشيء : جَبُن وضَعُف ، وحَلّ لحمُه : هُزِل ، انتهى ، فتصير الافعال اللازمة التي فيها الوجهان ستة وعشرين .

وزاد العلامة البرماوي في شرح اللامية[٥٠] لجّ في الامر يلجّ باللام والجيم لُجوجاً ولَجاجاً ولَجَاجةً ، وهو التمادي فيما لا يليق .

الضرب الثاني : ما ينفرد فيه الضمّ ، وذكر في اللامية :[٥١] أنها ثمانية وعشرون وهي : مَرّ به : جاوزه ، وجَلّ عن منزله : ارتحل ، بخلاف جَلّ قدرهُ فبالكسر فقط ، وهبت الرّيحُ نسمت ، وذَرّت الشمسُ : فاض شعاعُها ١٤٤ و / وأجّت النارُ والريحُ : سُمِع لها دوي ، وكرّ على قرنه : رَجَع ، وهَمّ بالامر : قَصَده ، وعمّ النبتُ : طال ، وزمّ بانفه : اذا تكبّر ، وشخّ المطرُ : نزلَ بكثرة ، ومَلّ في سيره : اسرع ، وألّ السيفُ ، لَمَع ، وشكّ في الامر : تردّد فيه ، وأبّ : تهيّأ للسفرِ ، وهدّ في المشي ، أي : عدا ، وشقّ عليه الامر ، اذا أضرّ به ، وخشّ في الشيء ، اذا دخل ، وغلّ فيه ، أي : دخل فيه أيضاً ، وفشّ اللومُ : خسئت حالُهم بعد بؤس ، وجَنّ عليه الليلُ : دخل ، ورشّ السحاب : أمطر ، وطشّ : أمطر أيضاً مطراً خفيفاً ، وثلّ ، أي : راث ، وطَلّ دمه ، أي : ضاع ، وخبّ الحصانُ ، أي : أسرع ، وكمّ النخلُ ، اذا أطلع أكمامه ، وعسّت الناقةُ ، رَعت وحدها ، ومشت أيضاً كمشت .

وانتقد عليه الشارح اليمني[٥٢] في ثلاثة منها وهي : ألّ وأبّ وطشّ فذكر نقلاً عن القاموس[٥٣] أنها بوجهين .

وزاد عليه الشارح المذكور[٥٤] في التزام الضمّ في المضاعف اللازم ثمانية عشر فعلاً وهي : متّ اليه ، وسخ الماءُ : سال ، وسخ بطنُه : رقّا الخارج منه ، وأخّ بالمهملة : سَفَل ، وسخّت الجرادة بالمعجمة : غرزت ذنبها لتبيض ، وأدّ البعيرُ : رَجّع الحنين في جوفه ، وحد عليه : غضب ، وعزّ الظليمُ : صاح ، وحصّ الحمارُ إذا ضرط وعدا وضمّ اذنيه وخضع ١٤٤ ظ / بذنبه ، ولطّت الناقة بذنبها ، ألصقته بين فخذيها ، وكفّ بصره ، عمِيَ ، والناقة تاكلت أسنانُها من الكِبر ، وبقّ في كلامه : أكثر ، وشقّ بَصَرُ الميت : تبع روحه ، وعكّ يومُنا ، اشتدّ حره مع سكون ريحه ، وفكّ الرجلُ ، أي : هرم ، وأمّت المرأةُ : صارت اُمّاً ، وغمّ يومنا ، اشتدّ حَرّه ، وصنّ عنه ، صَدّ وأعرَضَ ، فهذه الثمانية عشر تلحق بالثمانية والعشرين فيصير المستثنى ستة وأربعين ، وماعدا ماذكر من الانواع الاربعة المتقدمة فالكسرُ فيها سماعي كضَرَب يضرب ، وجلس يجلِس ، فَعُلِم من جميع ما تقدّمَ ان السماعي من الافعال بضمّ عين مضارع فَعَل المفتوح أو بكسرها على طريق الاجمال ماعدا واويّ العين واللام ويائيهما ، وواويّ الفاء والمضاعف مطلقاً وما لغلبة المفاخر ، وقد نظمتُ ذلك فقلتُ :

ضَمُّ المضــارع عينـــا أو بكسرتـــهِ ... قد جا قياساً ومسموعاً فخذ جُمَلا
ينقاس ضمّاً إذا ما الواو فيه أتى ... عيناً كذاك إذا في اللام قد جُعِلا
وفي المضــارع مــوصوفـــا بتعديةٍ ... الا الــذي لغـــة عن ذلــك اعتــزلا
وفي الذي قد أتى من ذي مفــاخرةٍ ... ولم يكن بدواعي الكسر قد شُغِلا
١٤٥ و / ولم يكن عند بعض غير أوّلهِ ... أي فائه من حروف الحلق قد حصلا
وخذ قياســـاً لكسرٍ في المضــارع إنْ ... بـالـواو فــاه أتى أو عينا او كمــلا

بـاليـاء أو ذا لــزوم او مضــاعفــةٍ — سوى الذي جاء مضموماً وما اشتملا
عــلى انضمــام وكسرٍ في مضــارعــه — ومـا عـدا ذاك مسمــوعٌ كمــا نُقِــلا

ولنرجع الى كلام صاحب القاموس في قوله في الديباجة ولا مانع ، اذا ذكرتُ المصدر مطلقاً الى آخره ، فقوله ولا مانع أي لا مانع من الضم وهي الاقسام الاربعة المذكورة أول الفصل الثاني الموجبة للكسر ، فاذا ترجم بالمصدر أو بالفعل الماضي فقط وكان من الاقسام المذكورة فهو بالكسر ، فقد انكشف بحمد الله تعالى قوله : « ولامانع » ، فقوله في فصل الواو من باب الباء : الوَثْبُ ، الطفر ، فقد ترجم بالمصدر فلولا قوله : ولا مانع لحكمنا بانه من باب كتب لكن منع من ذلك كون فائه واواً ، وهو موجب للكسر ومانع من الضمّ كما يعلم ذلك مما قدمناه في هذه الرسالة ، وكذلك قوله في فصل الفاء من باب الهمز : « الفَيءُ : ما كان شمساً فنسخه الظِلُّ ، والرجوع » ،[61] فهو وان ترجم له بالمصدر فهو من باب ضرب لأنّه يائي العين . وكقوله ١٤٥ ظ / في فصل الغين من باب الثاء : الغيث : المطر ، وغاث الله البلاد »[62] فترجم المصدر أولاً ثم بالماضي بدون الآتي ، وهو من باب ضَرَب لكونه يائي العين ، وقِس على ذلك ما وقع من نظائره ، فلا نطيل بذكر الامثلة وهذا آخر ما تيسَّرَ جمعه في هذا المقام ، والحمدُ لله ولي الانعام ، وعلى رسوله أفضلُ الصلاة والسلام وهو حسبي ونعِم الوكيل ، تمّ .

هوامش المقدمة

(١) خلاصة الأثر ٤ / ٢٧٠ ـ ٢٧١
(٢) ج ١٢ ص ١٢٧
(٣) القاموس المحيط ٤
(٤) الزهر اليانع
(٥) مجموعات مخطوطة في مكتبات استانبول ص ٤٩ (الهامش)

هوامش النص

(١) في الاصل « كرايم »
(٢) القاموس المحيط والقابوس الوسيط ص ٤ .
(٣) أي المضارع وقد ورد في الاصل (الاتي) وهو تصحيف .
(٤) نسبة الى مراد الرابع
(٥) لم نقف على هُويّة المذكور
(٦) في الاصل (مزاده) والتصحيح يقتضيه السياق .
(٧) أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الشافعي النحوي ، توفي في دمشق سنة ٦٧٢ هـ . من اشهر كتبه : الخلاصة الالفية وتسهيل الفوائد ، وعمدة الحافظ وعدة اللافظ وغيرها . انظر ترجمته في نفح الطيب ٢ / ٢٨١ وبغية الوعاة ٢١٠
(٨) انظر شرح لامية الافعال لابن الناظم ٢٢٩ ـ ٢٣٦
(٩) تقول : (أسيله) بكسر الباء .
(١٠) شرح لامية الافعال لابن الناظم ٢٣١ و ٢٣٣
(١١) نفسه ٢٢٩ و ٢٣٠ .
(١٢) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ١٩٧ .
(١٣) شرح لامية الافعال لابن الناظم ٢٣٥ وتتمة البيت الاخير :
..................اذا تعين بعضهما
لفقد شهرةٍ اوداعٍ قد اعتزلا
(١٤) بحرق : لقب محمد بن عمر بن المبارك بن عبد الله بن علي الحميري الحضرمي الشافعي علامة اليمن ، ولد سنة ٨٦٩ هـ بحضرموت ، وتوفي مسموماً بالهند سنة ٩٣٠ هـ انظر تاج العروس (بحرق) وهدية العارفين ٢ / ٢٣٠ .
(١٥) اسم الشرح : « فتح الاقفال وحلّ الاشكال بشرح لامية الافعال »
(١٦) وذكر في الشرح المختصر من ذلك أيضاً : دعا يدعو ولغا يلغو ، ولها يلهو ، وسخا بالمال . يسخو ، وصحا يصحو . انظر ص ٢٦
(١٧) اي (طبْيٌ) .
(١٨) شرح لامية الافعال لبحرقِ اليمني الشرح المختصر ٢٦ .
(١٩) شرح لامية الافعال لبحرق اليمني (الشرح المختصر) ص ٢٦ .
(٢٠) يعني بحرق .
(٢١) شرح اللامية لبحرق (الشرح المختصر) ص ١٥ فقد ذكر فيه الفعلين الاولين .
(٢٢) آل عمران ٣١ . وجاء في تفسير البحر المحيط ٣ / ٤٣٠ : « قرا ابو رجاء العطاردي » « تجبُون » ، و « يجبكم » بفتح التاء والياء من « يحب » وهما لغتان » . ونقل ابو حيان عن الزمخشري انه قريء « يجبكم » بفتح الباء والادغام .
(٢٣) مادة (حبب) .
(٢٤) شرح لامية الافعال لابن الناظم ٢٣٠ .
(٢٥) أربعة افعال تلحق بالخمسة التي ذكرها ابن مالك ، وقد نقلها الدمياطي عنه كما ترى .
(٢٦) البقرة ٢٦٠ . وانظر في القراءة تفسير البحر المحيط لابي حيّان ٢ / ٣٠٠ .

(٢٧) في الاصل (يعمي) وماأوردناه هو المعروف .
(٢٨) في الاصل (لتيماب) والصحيح ما ذكرناه نقلاً عن اللسان والتاج (هشش) .
(٢٩) انظر شرح لامية الافعال لابن الناظم ٢٣٣ ـ ٢٣٤ .
(٣٠) الصحاح مادة (خصم)
(٣١) القاموس المحيط مادة (خصم) .
(٣٢) في الاصل : الثلاثة أوجه ، وما اوردناه هو الافصح .
(٣٣) يعني الشرح الكبير الذي لم نقف عليه . وقد اختصر ما اشار اليه في شرحه المختصر ٢٦ ـ ٢٧ .
(٣٤) شرح لامية الافعال لابن الناظم ٢٢٨ و ٢٢٩ .
(٣٥) التسهيل ١٩٧ .
(٣٦) قول الشارح اليمني بحرق في شرحه الكبير الذي لم نقف عليه وقد لخصه في شرحه المختصر الذي اعتمدنا عليه ص ١٨ .
(٣٧) زيادة يقتضيها سياق الكلام .
(٣٨) في الاصل (النايب) .
(٣٩) القاموس المحيط (وجد) .
(٤٠) التسهيل ١٩٧ .
(٤١) مادة (أبي) .
(٤٢) التسهيل ١٩٧ .
(٤٣) يعني (بحرق) . والشرح المشار اليه هو الشرح الكبير الذي لم نقف عليه .
(٤٤) ابن فلاح : منصور بن فلاح بن محمد بن سليمان بن معمر اليمني ، تقي الدين أبو الخير المشهور بابن فلاح النحوي ، له مؤلفات في العربية منها الكافي . جزء في غاية الحسن يدل على معرفته باصول الفقه ، مات سنة ثمانين وستمائة . انظر ترجمته بغية الدعاة ٣٩٨ وهدية العارفين ٢ /٤٧٤ .
(٤٥) لم أقف عليه .
(٤٦) في الاصل (اللام) والتصحيح يقتضيه السياق .
(٤٧) شرح لامية الافعال لابن الناظم ٢٣١ .
(٤٨) أي (فَخُت) بالخاء ايضاً .
(٤٩) أي بحرق ، في شرحه الكبير الذي لم نقف عليه ، وقد أشار في شرحه المختصر على اللامية الى تلك الافعال قال : « وقد ذكرت في الشرح ثمانية أفعال تلحق بها » انظر ص ٢٥ .
(٥٠) لم أقف على هذا الشرح ولم أجد اشارة اليه فيما نُسب الى من لُقِّب بالبرماوي ولعلّ المؤلف : ذو النون بن احمد بن يوسف البرماوي ثم العينتابي الحنفي المتوفى سنة ٦٧٧ هـ كما في هدية العارفين ١ /٣٦٤ ، أو محمد بن عبد الدائم بن موسى البرماوي المصري شمس الدين ابو عبد الله الشافعي ، أصله من عسقلان ولد سنة ٧٦٣ وتوفي بالقدس سنة ٨٣١ كما في هدية العارفين ٢ /١٨٦ .
(٥١) شرح لامية الافعال لابن الناظم ٢٣٠ ـ ٢٣٤ .
(٥٢) شرح لامية الافعال البحرق اليمني (الشرح المختصر) ٢١ ، ٢٢ .
(٥٣) القاموس المحيط المواد : (ألل) و (أبب) و(طشش) .
(٥٤) زاد عليه بحرق في شرح اللامية الكبير الذي لم نقف عليه ، وأشار في شرح اللامية المختصر الى ذلك بقوله « وذكرتُ في الشرح ثمانية عشر فعلًا تلحق بها . انظر ص ٢٣ .
(٥٥) القاموس المحيط مادة (وثب) .
(٥٦) القاموس المحيط مادة (فيا) . والرجوع معنى ثانٍ من معاني الفيء . وفي القاموس المحيط معانٍ أخرى لم يذكرها المؤلف .
(٥٧) المصدر نفسه (غيث) . وفي القاموس معانٍ اخرى أغفلها المؤلف اختصاراً .

مراجع الدراسة والتحقيق

١ ـ القرآن الكريم .
٢ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ط ١ مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٣٢٦ هـ .
٣ ـ تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥) طبعة الكويت .
٤ ـ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لجمال الدين بن مالك (ت ٦٧٢ هـ) تحقيق محمد كامل بركات . دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ١٩٦٧ م .
٥ ـ تفسير البحر المحيط : لابي حيان (ت ٧٤٥ هـ) ط ١ نشر مكتبة ومطابع النصر الحديثة ـ المملكة العربية السعودية ـ الرياض (د ـ ت) .
٦ ـ خلاصة الاثر في تراجم أعيان القرن الحادي عشر : لمحمد المحبي . المطبعة الوهبية بمصر ١٢٨٤ هـ .
٧ ـ شرح لامية الافعال : لبدر الدين بن مالك (ت ٦٨٦ هـ) نشرها د . حسام سعيد النعيمي في مجلة كلية الدراسات الاسلامية العدد الرابع ١٩٧٢ م عن نشرة الالماني فولبك سنة ١٨٦٦ م ،
(الشرح المختصر) . دار أحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي . (د . ت) . وعليه حاشية الطالب بن حمدون بن الحاج .
٨ ـ شرح لامية الافعال لبحرق اليمني محمد بن عمر الحضرمي (ت ٩٣٠ هـ)
٩ ـ الصحاح : لاسماعيل بن حماد الجوهري (ت في حدود ٤٠٠ هـ) . تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار الكتاب العربي بمصر ١٩٥٦ م
١٠ ـ القاموس المحيط : لمجد الدين الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ) . مطبعة السعادة بمصر ، وعليه تقييدات لابي نصر الهوريني .
١١ ـ لسان العرب : لابن منظور (ت ٧١١ هـ) مطبعة صادر / بيروت ١٩٦٨ م .
١٢ ـ مجموعات مخطوطة في مكتبات استنبول . د . طه محسن ، منشورات معهد المخطوطات العربية ط ١ الكويت ١٩٨٥ م .
١٣ ـ معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، مطبعة الترقي بدمشق ١٣٨٠ هـ ١٩٦٠ م .
١٤ ـ هدية العارفين : لاسماعيل باشا البغدادي : استنبول ١٩٥١ م .